# إشارات تؤكد أن الجنوب العراقي مقبل على تغيرات دراماتيكية خطيرة ومؤلمة!

سمير عبيد*

■ جميع المؤشرات التي رصدناها تثبت أن الجنوب العراقي مقبل على متغيرات دراماتيكية لونها الدم والغبار والضوضاء، وبفعل مرتّب من (بعض) السياسيين الرماديين الذين يرفعون الدين شعارا والإنفصال قولا وترهيبا، حيث سيكون الجنوب مكانا لتنظيم القاعدة المزعوم في العراق، فالشماعة المقبلة والتي على مدرجها سيُذبح شيعة العراق (العرب) ووجهاء العشائر والوطن في الجنوب هو تنظيم القاعدة المزعوم، فبعد انتهاء نسخته الأمريكية بمقتل أبو مصعب الزرقاوي وبه أرادت الولايات المتحدة والإحتلال والدويلتان العربيتان المساندتان في عملية تضخيم الزرقاوي الى طي صفحة خلايا الموت المتجولة تمهيدا للهروب بترتيب أو من عدمه، فيبدو أن بعض الحركات السياسية العراقية والتي شعارها الإسلام، وبتعاون مع بعض الحركات الإنفصالية قد زجت بنسخة الزرقاوي الخاص بها، والذي سيذبح الشيعة العرب هذه المرة، كي يُجبروا الإحتلال على البقاء في العراق، أو تبرير التوسع والتدخل والتغلغل الإيراني، وبنفس الوقت قطع الطريق على الحلول العربية..

فبعد اتهام إيران علنا ويوميا بأنها سبب المآساة العراقية بفترة الحكومة المؤقتة بزعامة اياد علاوي، واتهام سورية بأنها وراء عدم استقرار العراق بفترة الحكومة الإنتقالية بزعامة إبراهيم الجعفري، جاءت الولايات المتحدة لتتهم إيران بالتدخل في شؤون العراق في زمن حكومة المالكي، وتحاول تأجيج العراقيين ضدها ومن مختلف المذاهب الدينية والسياسية، ولكن إيران ليست سهلة، ولن تسكت على إستمرار الإتهام ضدها، لهذا ستنقلب موازين التصريحات المقبلة ومن خلال أصدقائها المؤثرين في العراق، وستكون التهم المقبلة ضد المملكة العربية السعودية، حيث تكون الأخيرة هي المتهمة بعدم استقرار العراق كي تقطع على السعودية التدخل من أجل إنقاذ العراق عبر القبائل العربية فيه، أو من خلال دعم جهود الجامعة العربية في مؤتمر الوفاق الوطني الموعود والذي لن يحدث بفعل هذه الخطط المقبلة، وهذا ما نتوقعه، خصوصا عندما ستنفتح المنطقة بين السعودية ومدينة السماوة عند رحيل القوات اليابانية ومعها الإسترالية من هناك، أي ستفتح منطقة التهريب المعروفة لدى العراقيين منذ عقود وعقود بين المملكة والعراق، ومن هنا جاءت الإشارات الخطرة:

### الإشارة الأولى:

جاءت عبر وكالة (براثا) والتي يديرها رجل دين لا يبتعد عن المشروع الإنفصالي في الجنوب، تمهيدا لما سيكون حيث نشر في وكالة (براثا) الإلكترونية إشارة خطيرة بعنوان (كتابات جديدة في السعودية تدعو لقتل الشيعة، لتصدر إرهابيي القتل الى العراق) وذلك في 2006/6/20 والموقع هو www.burathanews.com وجاء في الخبر تحريض مبكر ضد المملكة العربية السعودية، وكأنه جاء ردا على دعوة مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران السيد (علي خامنئي) عندما طلب من السعودية حلفا إستراتيجيا يحمي مصالح المسلمين أجمع، وطلب حلفا خاصا ومهما بشأن العراق، وذلك عندما زار الوزير سعود الفيصل طهران أخيرا، فلقد جاء في الخبر (ضمن أقصى تجليات الإزدواجية في دعوى الحكومة السعودية محاربتها للإرهاب والتطرف والتكفير، تقوم جهات مدعومة من الحكومة في وضح النهار بإعادة طباعة وتوزيع الكتب التكفيرية التي تدعو لممارسة العنف والقتل للمواطنين الشيعة... الى آخر الكلام) وكأنها هي المرة الأولى التي توزع فيها هكذا كتب وهكذا أشرطه، فهناك مئات الكتب والأشرطة ومنذ عشرات السنين والتي تقول هذا الكلام وتدعو لهذا الفعل، وان الشيعة في السعودية يعلمون ذلك، وهناك عشرات المواقع الإلكترونية التي تسب الرسول (ص) والأئمة عليهم السلام وموجودة في شبكة (كوكل)، وهناك منتديات وكذلك غرف في برنامج البالتاك تشتم وتسب بالرسول (ص) وأهله وصحبه، فأين وكالة (براثا) من هذا حيث وصل أخيرا أن تكون الآيات القرآنية على حذاء إحدى عارضات الأزياء في أوروبا، وبدلة العارضة العالمية (كلوديا شيفر) التي كانت خليعة وعليها آيات قرآنية، لذا نعتقد انه نوع من المزايدات، وهدفها معروف تماما للمتابعين ولشرفاء العراقيين، فلعنة الله على الذين يحفزون الفتنة في الوقت العصيب.

### الإشارة الثانية:

جاءت ضمن تعليمات نوقشت في (مؤتمر قم) في إيران والذي دعا الى مليشيات شيعية في أنحاء العالم، (حيث كشفت مصادر عراقية عن وثيقة تضمنت توصيات ومقررات صادرة عن مؤتمر لممثلي شيعة العالم عقد في مدينة قم الإيرانية مؤخرا، بتشكيل قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية في العالم، وتأسيس منظمة عالمية لدعم متطلبات المؤتمر الإدارية والإعلامية والعسكرية، وجاءت الوثيقة عن تعميم صادر من (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) وصلت نسخه منها الى صحيفة (إيلاف) الالكترونية، ولقد عقد المؤتمر برعاية مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي وبمشاركة قيادات وأحزاب شيعية ومراجع وأساتذه ومفكرين وباحثين، وأوصى بتأسيس منظمة عالمية تسمى (منظمة المؤتمر الشيعي العالمية) ويكون مقرها في إيران وفروعها في كافة أنحاء العالم، إضافة لمتابعة الدول والسلطات والأحزاب وشن حرب شامله ضدها في جميع المجالات، وفي مقدمتها المجال الإقتصادي من خلال تشجيع الصادرات الايرانية ومقاطعة البضائع السعودية والأردنية والسورية والصينية.... ونتجت توصيات خطيرة ولقد نشرت بتاريخ 2006/6/21 والرابط هو http\\www.elaph.com\ElaphWeb\politics 2006\6\157319.htm

ولكننا لم نسمع أن هناك فصيلا شيعيا عربيا عراقيا إشترك في هذا المؤتمر، وإن هذه التوصيات بمثابة إعلان الحرب على الشيعة العرب خاصة والشيعة الآخرين في العالم، ومن قبل أجهزة الولايات المتحدة والدول الغربية بتهمة الإرهاب، وتهمة تهديد أمن هذه الدول، حيث سيصار الى مطاردة جميع الشيعة بالرجوع الى ملفات لجوئهم في هذه الدول، لأن ما جاء في هذا المؤتمر سيبرر لهم ما سيقومون به ضد الشيعة في العالم، فمن هو المسؤول عن هذا الخطر الذي سيصيب كل بيت شيعي في الدول الغربية وغيرها من دول العالم، وتحت أي مسوّغ يتحول الشيعي العربي الى أداة بيد الإيرانيين ليكون جنديا وقنبلة متجوله، فأين وكالة (براثا) من هذا الكلام، ألم يصب هذا في خانة تصدير الإرهاب وترويع الناس (فكم نتمنى أن هكذا وثيقة ليست صحيحة) حيث أدخلت الرعب الى بيوتنا جميعا وسببت لنا حرجا أمام المذاهب والأديان الأخرى.

### الإشارة الثالثة:

جاءت عندما تحسس اليابانيون بالخطر المحدق بهم في مدينة السماوة العراقية، ولهذا سارع رئيس الوزراء الياباني (جونيشيرو كويزومي) في 2006/6/20 بالإعلان عن سحب الجنود اليابانيين البالغ عددهم 600 جندي، وبدون أي مقدمات حيث فاجأ العالم وحتى الولايات المتحدة عندما أعلن خطة سحب القوات اليابانية من العراق، ولقد صرحت لنا إحدى الصحافيات اليابانيات المقيمات في باريس وقالت (لقد وصل تقرير إستخباري خطير الى مكتب رئيس الوزراء أعطى منه نسخة الى الولايات المتحدة يؤكد ان الوضع في المدينة العراقية والجنوب سوف يكون مخيفا، ولهذا لن يجازف كويزومي بمستقبله السياسي).

أما القوات الإسترالية التي كانت مهمتها حماية الجنود اليابانيين، والتي استلمت إشارة الإنسحاب من رئيس الوزراء الياباني، فسوف يتم نقلها الى الحدود السورية، حيث أعلن وزير الدفاع الإسترالي (بريندان نيلسون) أن بلاده ستنقل 460 جنديا كانوا يحمون اليابانيين من السماوة الى قاعدة (طليل) لمساعدة الجيش العراقي في تأمين الحدود مع سورية، وهناك احتمال سيتزايد الخطر على جنودنا.... فهذا دليل واضح على ما تنبهنا له حيث ستكون هناك جبهة ساخنه إنطلاقها من السماوة العراقية، وسوف تكون الإتهامات صوب السعودية بحكم ان الحدود الواسعة سوف تكون مفتوحة، ناهيك عن أن مدينة السماوة تمتلك بنية تحتية نشطة في مجال التهريب الخاص بالسلاح والماشية والمخدرات والكحول وغيرها.

### الإشارة الرابعة:

جاءت من خلال تصريحات المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله علي خامنئي عندما طالب بانسحاب قوات الإحتلال بقيادة الولايات المتحدة من العراق، ونقل التلفزيون الإيراني عن خامنئي (إن المشاكل الأمنية التي يواجهها العراق حاليا لن تحل إلا إذا رحل المحتلون وتولى العراق شعبا وحكومة المسائل الأمنية) حيث يريد القول بأن هناك حمامات دم مستمرة ما دامت قوات الإحتلال مستمرة باحتلالها للعراق، وإن الأحزاب التي تريد بقاء الإحتلال كي تحميها سوف ترضى بانسحاب قوات الإحتلال لو تعهدت إيران بحمايتها بدلا من الأمريكان داخل العراق، ولكن هل ستحمي إيران كافة الفصائل العراقية أم فقط الذين يدورون في فلكها؟ فهنا الجدل القائم، فهناك أحزاب وحركات ليست من مصلحتها رحيل الإحتلال كي لا تكون فريسة للمقاومة وللفصائل المعارضة وللأحزاب والحركات التي توالي إيران.

ولكن يبقى كلام المرشد وقع خاص ومعنى كبير حيث جاء بمناسبة لقاء المرشد مع عبد العزيز الحكيم / رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والذي يقلّد المرشد خامنئي من الناحية الفقهية والعقائدية، أي كلمات المرشد بمثابة أوامر وتوجيهات لا تقبل الجدل والرفض هذا من جانب، أما من الجانب الآخر فجاءت بمثابة إشارات إستباقية وقبيل مؤتمر (الأمن في العراق) والذي سيعقد في إيران، ويشارك فيه ممثلون عن دول الجوار ومصر والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ونعتقد انه سيكون بديلا عن مؤتمر (الوفاق العراقي) والذي لن يُعقد من وجهة نظرنا حيث هناك فصائل وحركات عراقية فاعلة لا تريده أبدا، ولا تسعى اليه حيث يعطل مشاريعها وأحلامها الإنفصالية.

### الإشارة الخامسة:

جاءت من خلال التعليمات الصارمة والتي صدرت من وزارة الخارجية البريطانية في 2006/6/20 الى البريطانيين الراغبين بزيارة الكويت بأن هناك تهديدا مرتفعا للإرهاب، ودعتهم الى توخي أقصى قدر من الحيطة والحذر وتجنب التظاهرات والتجمعات في الأماكن العامة، فنعتقد انها إشارات ليست بالضرورة الى المواطنين البريطانيين، فربما هي إشارات الى الخلايا التي تدور في الفلك البريطاني أيضا، ومثلما قامت من قبل بارتداء الزي العربي والقيام بالتفجيرات في البصرة، وقد تكون هي إشارة للشروع في زيادة ديناميكية الصراع في الجنوب، والذي أشر عنه وله الجنرال البريطاني (نيك هوتون) امام لجنة الدفاع في مجلس العموم (البرلمان) قبل يومين وقال فيه (إن صراع القوة بين التنظيمات الشيعية في البصرة وهجمات المليشيات التابعة لهذه التنظيمات أديا الى تصاعد العنف في المدينة) وأكد أيضا عندما قال (وجود قلق كبير من العنف والاجرام بين المجموعات الشيعية المتنافسة التي تتصارع للإستئثار بالقوة السياسية والإقتصادية في المدينة) وأيده في ذلك وزير القوات المسلحة (آدم إنغرام) حيث قال (السلاح الفتاك هو العبوات الناسفة والتي مصدرها إيران)..... لذا فجميع المؤشرات تؤكد أن هناك صراعا سينفجر في الجنوب ولكن هذه المرة سيتحد مع فتيل الفتنة الذي سينطلق من السماوة وضواحيها.

### الإشارة السادسة:

جاءت هذه الإشارة من خلال مقال عضوي مجلس الشيوخ فنيشتاين وكرستوفر دود، والذي نُشر في موقع (ريل كلير بوليتيكس)، أكدا فيه (لقد مكثنا في العراق لأكثر من ثلاث سنوات، ونعتقد أن الوقت قد حان لكي تبدأ إعادة الإنتشار المرحلي، فإن همنا وهم الامريكيين ان يعود جنودنا الى ارضهم أو ينتشروا في مكان آخر من العالم حيث توجد الحاجة اليهم أكبر لحماية أمننا القومي، وإن هذه الإستراتيجية مدعومة من قبل الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي الذين أوضحوا رغبتهم في تغيير دورنا في العراق...فربما تكون الولايات المتحدة قد ضُلّلت في حرب العراق طوال السنوات الثلاث الماضية، لكن اليوم يبدو أن العالم مختلف، ويجب ألا تُضلل البلاد عن الحقائق التي تحصل في العراق والحاجة الى تغيير مهمتنا).

فهي إشارات واضحة على عزم الولايات المتحدة بالرحيل من العراق، وربما بقرار مفاجيء لم يخطر على بال أحد وشبيه بقرار الإنسحاب من الصومال، خصوصا ان هناك نية بعدم ترك قوات تدخل سريع، ولا حتى قواعد ثابته حيث أكد نائب السفير الأمريكي في العراق وعرّاب لبنان (ديفيد ساترفيلد) والذي أصبح مؤخرا مستشارا لكوندوليزا رايس ومنسقا للسياسة الأمريكية في العراق للصحافيين في لندن أخيرا (أن أمريكا لا تنوي الابقاء على قواعد عسكرية دائمة في العراق بعد انسحاب القوات الأمريكية من البلد، وسوف يتم بحث بقاء القوات الأمريكية مع الحكومة العراقية في تشرين الثاني ـ نوفمبر المقبل) ولقد قذف الكرة في ملعب الدول العربية كي تقوم بواجبها بالدفاع عن العراق ضد إيران عندما قال (الجميع قلقون على تدخل إيران في الشؤون العراقية، ودول جوار العراق يجب أن تدرك هذه الحقيقة وتتخذ مواقف ازاء ما يحدث بدلا من اعتماد السياسة المتحفظة والمنعزلة... فهناك دور لها في العراق خصوصا في تأمين الاستقرار في المثلث السني ـ وهي إشارة للسعودية/ الكاتب ـ وفي مواجهة عدوي الدولة العراقية الرئيسيين وهما منظمة القاعدة واطراف في النظام الايراني)... وعن مقتل الزرقاوي قال ساترفيلد (مقتل الزرقاوي لم يحل المشكلة... فالتحدي الأكبر هو في تجاوز الصراعات الطائفية التي تزايدت في الفترة الاخيرة) وهي إشارة واضحة لما توقعناه في بداية المقال.

### تنافس فرق الموت...!

بعد الخلايا المدربة على الموت والخطف على طريقة نغروبونتي وتحت نفس بنود برنامج (فينيكس) الفيتنامي، تشهد شوارع العاصمة بغداد وبعض المدن العراقية تنافسا بين فرق الموت، خصوصا وان هناك تراخيا من قبل اعتماد الدوائر الأمريكية لها، وتحديدا بعد الحديث عن انسحاب قوات الإحتلال من العراق أو على الأقل تخفيض القوات بشكل كبير، لذا فإن ما سيحدث في العراق هو نفسه الذي حدث في أفغانستان بعد أن رفعت الولايات المتحدة يدها عن تنظيم القاعدة والخلايا الأخرى عندما انسحب الجيش الأحمر الروسي من أفغانستان، حيث تولد التطرف والعنف من جهة وتثبيت وانتشار البرنامج التكفيري والإنزوائي على طريقة طالبان من جهة أخرى، ولهذا جاءت الحرب لتنقل أفغانستان من جمهورية طالبان الى جمهورية المخدرات الآن، ونقلت جمهورية العراق الى جمهورية طالبان، لذا فالإنسحاب الأمريكي من العراق سيولد انفجارا هائلا وستكون شظاياه في جميع الإتجاهات، وستكون هناك صراعات عنيفة، وحتى وإن تأخر الأمريكيون سوف لن يوقفوا الفتيل الذي يتصاعد رويدا رويدا وأمريكا تعلم بهذا، لهذا تريد الهروب من العراق قبل أن يحرقها ويحرق جنودها.

### من الخاسر من جلاء الإستعمار الأمريكي من العراق؟

لو نظر أي استراتيجي أو محلل مختص بالشؤون العراقية في الافق السياسي وبمنظار إستراتيجي سوف يرى صورة المسرح السياسي والعملياتي واضحة، حيث هناك خاتمة فيتنامية ولكن بنسخة عراقية، حيث هناك الذين انغمسوا بالمشروع الأمريكي حتى آذانهم، ولم يتركوا خطا للعودة مع شعبهم ووطنهم وأقربائهم، سوف يهرولون ولن يجدوا من يؤويهم أو يحمي حياتهم، وهناك إزدحام شديد في أرض مطار بغداد وفي المقرات الأمريكية وكلهم يتوسلون الهروب ولكن معظمهم سيُترك في أرض المقرات لينال العقاب من الشعب العراقي، وهو ديدن الذين ينغمسون مع المستعمر ولم يتركوا مجالا للتوبة، ومن هنا كشرّت الأنياب هذه الأيام من قبل الذين ربطوا مصائرهم مع المحتل.

### أولا: الجانب الكردي وأصحاب مشروع دويلة كردستان:

فإن أول الخاسرين هم الأكراد ونقصد المناصرين لسياسات مسعود بارزاني وجلال طالباني، حيث سيخسرون قضية (كركوك) حيث لم تُحسم، ولم تنفعهم حملات التزوير في إصدار جوازات السفر للأكراد السوريين والأتراك والإيرانيين على أنهم أكراد عراقيون وولادتهم مدينة كركوك، ولن تنفعهم سياسات التهجير والتكريد، فقضية كركوك لم تُحسم إلا تحت مظلة الأمريكان فهكذا يظن الإنفصاليون في شمال العراق، ولهذا هم متشبثون ببقاء قوات الإحتلال وقدموا اقتراحا أن يكون الإنسحاب صوب شمال العراق وليس خارج العراق، ولكنهم نسوا ان قوات الإحتلال خاضعة لبورصة السياسة الأمريكية وللشارع الأمريكي وليس لمزاج مسعود وجلال... لذا فأول الخاسرين بانسحاب القوات الأمريكية هم الأكراد الذين ارتبطوا بالإحتلال ومع احترامنا للكرد الشرفاء..

### ثانيا: الجانب الشيعي وأصحاب مشروع دويلة جنوبستان أو شيعستان:

وهنا لا بد من التوضيح فهؤلاء لا يمثلون 10 % من شيعة العراق العرب، بل هم من غير العرب ويؤازرهم الموالون لهم لمصالح إنتهازية بحته والحالمون بـ (الصركلة) في إقطاعيات هؤلاء الحالمين بدولة في جنوب العراق وأخرى في فرات العراق، فهؤلاء أول الخاسرين برحيل القوات الأمريكية، لأنهم سيكونون في خبر كان حال رحيل القوات الأمريكية، ولن يحميهم أحد لا حزب ولا منطقة ولا قبيلة، وسوف لن يكتمل مشروعهم الإنفصالي برحيل القوات المحتلة، وحينها هم من صف الخاسرين.

### ثالثا: لفيف المحسوبين على الأمريكان!

فهؤلاء في حيرة من أمرهم إن بقيت القوات الأمريكية فهم ضحية المليشيات (البيشمركة) والمليشيات التي تقابلها في الجانب الآخر وهي (بدر) وغيرها حيث ان هذه المليشيات تزيد في الفوضى وتزيد في ضبابية المشهد العراقي، وهي متهمة من جهات كثيرة أن لها يدا في عصابات الموت والخطف في العاصمة بغداد ومدن عراقية أخرى، والسبب هو لإحداث بلبلة وفوضى مستمرة للضغط على الأمريكان في البقاء.... وكذلك دفع السنة في العراق الى اللجوء للأمريكان وبدورهم سيعززون طلبهم بإبقاء قوات الإحتلال في العراق... وبالتالي يبقى المسرح لهم ولن يقترب لفيف المحسوبين على الولايات المتحدة أمثال أياد علاوي ومن معه.

لذا نقولها وبكل صراحة لقد صرح الأمريكان إنه بعد مقتل الزرقاوي سيقل القتل الطائفي في العراق، وهو إيعاز لفرق الموت الخاصة بها بالهدوء قبل الرحيل، ولكن برزت فرق موت محلية تقتل العراقيين وتروعهم كي تبقي قوات الإحتلال في العراق، وهذه جدلية على الشرفاء معرفتها.

* كاتب ومحلل سياسي عراقي
مركز البحوث والمعلومات ـ أوروبا
Samirobeid1234@hotmail.com

# جاك شيراك: قصة بداية ونهاية

د. محمد عجلاني*

■ سيكتب التاريخ على ان الجنرال ديغول اسس الجمهورية الخامسة، وان الرئيس بومبيدو احدث نموا اقتصاديا حقيقيا في فرنسا، وبأن الرئيس ديستان اقر حالات الطلاق والاجهاض متحديا بذلك الكنيسة الكاثوليكية، وبأن الرئيس ميتران الغى قانون الاعدام ووقع على معاهدة ماستريخت الاوروبية، ولكن ماذا سيكتب التاريخ عن الرئيس شيراك، بعد فترتين رئاسيتين، ما هي المحصلة الحقيقية لهاتين الفترتين؟

اولا على الصعيد الداخلي لم يحالف الحظ الرئيس شيراك ابدا، وكان يرافقه سوء الطالع، فقد تعرض رؤساء حكوماته الى مشاكل حقيقية ورفض شعبي كبير لمقرراتهم وقراراتهم وقوانينهم. فقد تعرض رئيس الوزراء الان جوبيه اول رئيس حكومة للرئيس شيراك، الى رفض شعبي واضرابات شعبية جعلته يسحب المشاريع والقوانين الخاصة التي تقدم بها بشأن تعديل قانون الضمان الاجتماعي ونظام التقاعد، وحتى ان الرئيس شيراك اضطر للاستغناء عنه وهو الان يعيش في كندا مع زوجته واولاده، اما الهفوة الثانية لشيراك فكانت القرار الذي اتخذه بحل البرلمان وذلك لايجاد ائتلاف نيابي جديد ولفترة طويلة تساند قرارات وقوانين حكومته واذ به يفاجأ بفوز الاشتراكيين مما اضطره للتعايش مع رئيس وزراء اشتراكي لمدة خمس سنوات.

ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل عين رافران رئيسا للوزراء مع بداية عام 2002 واظهر هذا الاخير ادارة متوسطة جدا تقليدية غير ابتكارية، ولم يكن ابدا صاحب مبادرات حقيقية، مما انعكس على شعبية شيراك ورافران، ولعق شيراك مرة اخرى طعم الهزيمة عندما ذهبت معظم المقاطعات الفرنسية لصالح التيارات الاشتراكية وكذلك عندما رفض الشعب الفرسي بأكثر من خمسين بالمئة مشروع قانون الدستور الاوروبي الذي صاغه الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان.

واخيرا، لم يغادر سوء الطالع رئيس وزرائه الاخير دومينيك دوفيلبان الذي ايضا حاول ان يخلق ديناميكية جديدة واسلوب عمل ابتكاري الا انه فوجيء هو الآخر برفض الشارع الفرنسي لمشروع القانون الذي تقدم به حول انشاء عقد الوظيفة الاولى، مما اضطره لسحب هذا المشروع من التداول، رغم انه اقر برلمانيا.

وفي تاريخ فرنسا، وحتى في تاريخ الجمهورية الخامسة، لم يتعرض رئيس فرنسي لمثل هذه المقاومة الشعبية وهذا الرفض الشعبي لكل مشروع تقدم به شيراك معتقدا ان ذلك يلعب لصالح المصلحة الفرنسية ومصلحة الشعب الفرنسي.

هذا على الصعيد الداخلي، اما على صعيد السياسة الخارجية فقد تعرض ايضا شيراك الى انتكاسات وهزائم، ففي وسط وقلب القارة الاوروبية تعرض مشروعه لاقرار دستور اوروبي لاوروبا الى هزيمة فادحة، وفي قلب الساحة الفرنسية حيث صوت الشعب الفرنسي ضد اقرار الدستور الاوروبي. ولم تنجح مساعي شيراك في اعادة احياء المحور الالماني ـ الفرنسي وذلك من اجل ديناميكية اوروبية مستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية.

وفي افريقيا تعرضت السياسة الفرنسية الى نكسات مستمرة، مما انعكس على النفوذ الفرنسي في هذه القارة التي كانت حتى فترة قصيرة لا تنشد الا نشيد المارسيلييز الفرنسي، لكن اليوم حتى في وسط الدول الاكثر فرانكفونية وفي دولة ساحل العاج ينشد الشعب العاجي النشيد الامريكي ويهتف تحيا امريكا وتسقط فرنسا.

اما فيما يتعلق بالشرق الاوسط وفي حرب العراق الثانية، لم يدم حلف شيراك ـ شرودر ـ بوتين طويلا، ولم يصمد امام الهجمات الامريكية على العراق، وتفكك هذا الحلف الذي لم يستطع ان يقاوم المد الامريكي المتجه بشراسة نحو العالم وبخاصة حول حقول النفط.

وتعرضت فرنسا الى نكسات اخرى، فهي راهنت على الاسدين في سورية، ولكن الاسد الصغير خذلها ولم يرد الجميل لشيراك الذي استقبله ورعاه عندما كان مجرد ابن الرئيس الاسد، ولم يمنح المعلم شيراك العقود الغازية والنفطية التي كان يحلم بها في سورية، فانقلبت المحبة والرعاية الى حقد على سياسة الاسد، وكان على هذا الاخير ان يدفع ثمن سياسة هذا الحقد على الساحة اللبنانية وخاصة انه لم يستمع الى صفارات الانذار الفرنسية، ولم يفهم مغزى التحول الفرنسي تجاهه، فخرجت جيوشه مكسورة منهزمة من بلاد شجرة الارز.

اما بالنسبة الى فلسطين والصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني فلم يقم شيراك بأي مبادرة حسية حقيقية نحو الفلسطينيين، اللهم ما عدا زيارته لرام الله في بداية فترته الرئاسية ومشاجرة شيراك مع حراسه الاسرائيليين، واستقباله ايضا لعرفات وهو في الرمق الاخير من حياته.

اما على الصعيد الاسيوي، فقد هرع شيراك متأخراً الى الهند عارضا عليها شراكة استراتيجية كاملة، ولكنها استقبلت الحصان الامريكي قبله ولم تعد بحاجة الى المغريات الفرنسية، اللهم سوى شراء بعض طائرات الايرباص الفرنسية، اما بالنسبة للصين فهي مشغولة بمعركتها مع امريكا حول النفط ولم تعد تؤمن بأن هناك اتحادا اوروبيا مستقلا في سياسته عن امريكا.

اما فيما يتعلق بامريكا اللاتينية فشيراك يهرع الى الشيلي لتهنئة الرئيسة باشلليه التي هي من اصول فرنسية، ويطالب باطلاق الرهينة المرشحة للرئاسة في كولومبيا انغريد بيتانكور.

سيترك شيراك الحلبة السياسية وهو منكسر مهزوم لم يستطع ان يترك بصماته على فرنسا الحديثة ولم يستطع ان يحقق الانجازات التي وعد بها، سيترك لخليفته وضعا اقتصاديا واجتماعيا صعبا، والاهم من كل هذا وذاك، انه بعد شيراك سيكون مصير الاسرة الديغولية في موضع استفهام وتساؤل، من الذي سيحمل وسيدافع عن ارث الديغولية في فرنسا بعد شيراك!!

* رئيس مركز دراسات
الحياة السياسية السورية في فرنسا

# الصحافي السويدي المغتال في الصومال كان ناقلا مهما لقضايا العرب والمسلمين

يحيى ابو زكريا*

■ لم يكن الصحافي السويدي مارتن الدر الذي كان يعمل لحساب جريدة افتون بلادت السويدية الذائعة الصيت يتوقّع ان يتمّ اغتياله بهذه الطريقة البشعة عندما كان يغطي تداعيات الحدث الصومالي وتطوراته، فقد سبق له ان غطّى اكثر الاحداث مأساوية في عالمنا العربي والاسلامي ولم يتعرض الى ما تعرض له في الصومال.

فمارتن الدر غطى بامتياز الغارة الامريكية الكبرى على افغانستان والعراق، بل تمكنّ من فضح تجاوزات الجيش الامريكي في العراق، ولاحق فلول هذا الجيش واداءه السيئ في اكثر من محافظة عراقية ونقل بامانة الى الاعلام السويدي والبريطاني ما كان يشاهده، وقبل العراق تسنى لمارتن الدر ان يزور الشيشان واجرى حوارا مطولا مع القائد الشيشاني الراحل شامل باسييف وغطى احداث اشيه في اندونيسيا واحداث فلسطين وغير ذلك من الاحداث الساخنة في العالمين العربي والاسلامي.. لقد كان مارتن الدر من المؤمنين الى النخاع بضرورة ان يتوجّه الصحافي الى موقع الحدث لمعرفة ما يجري بدقّة وكان دائما يقول:

لا يمكنني ان ابقى في البيت واتفرج على الاحداث وهي تصنع، بل يجب عليّ ان اتحرك واذهب الى موقع الحدث..

ولذلك وعندما جرى قتله في الصومال وهو يغطي تظاهرة جماهيرية داعمة للاتفاق الذي حدث بين المحاكم الشرعية الصومالية والحكومة الصومالية نعته جريدته السويدية «افتون بلادت» بعنوان عريض: رحيل اكبر المحققين والمراسلين مارتن الدر.. ونشرت الصحيفة التي كان يعمل فيها «افتون بلادت» والمحسوبة على خطّ اليسار السويدي قائمة باسماء الصحافيين الذين تعرضوا لمحاولات اغتيال في مواقع جغرافية متعددة وبالاخص في فلسطين المحتلة وعلى يد الجيش الاسرائيلي.

ينتمي مارتن الدر الى كوكبة من الصحافيين السويديين الذين عرّوا العسكريتاريا الامريكية و عسكرة الديبلوماسية الدولية من امثال يان غيلو الذي يكتب باستمرار في جريدة «افتون بلادت» نفس الجريدة التي كانت تنشر تحقيقات مارتن الدر، ومعروف انّ دول الاتحاد الاوروبي عندما طالبت الشعوب الاوروبية بالوقوف دقيقة صمت في الشوارع والمؤسسات والاماكن العامة حزنا على ضحايا الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) في امريكا، رفض غيلو هذه الفكرة واستهجنها وقال وماذا عن الضحايا الذين قضوا بسبب الغطرسة الامريكية!!

كما انّ بعض الصحافيين السويديين لعبوا ادوارا كبيرة في فضح الآلة العسكرية الاسرائيلية ونشروا في السويد تحقيقات مذهلة عن الجرائم الصهيونية في حق المدنيين الفلسطينيين وهو ما جعل الكيان الصهيوني يضايق الرسميين السويديين الذين يقومون بزيارات دورية الى الاراضي الفلسطينية لتقديم الدعم للشعب الفلسطيني.

صحيح انّ الذي وجه رصاصة الى صدر مارتن الدر ربما كان يبحث عن توريط المحاكم الشرعية الصومالية التي سيطرت على العديد من المناطق الصومالية وتنطلق من اساس اسلامي صريح، الاّ انّ الشخص المغتال كان من ابرز الناقلين بصدقية وموضوعية لهموم المستضعفين الى الاعلام السويدي والغربي، ولا شكّ انّ اغتياله كان خطأ فظيعا وجسيما ولا ينطوي الاّ على مكر سياسي او غباء مطلق..

فمارتن الدر وبمجرّد بداية الاحداث الصومالية والتي كانت على غاية من الاهمية في نظره غادر السويد الى العاصمة كوبنهاغن في الدانمارك ومن تمّ الى العاصمة مقاديشو حيث فارق الحياة بطلقة في الصدر..

لقد نجح فريق من الصحافيين السويديين في التحرر من السيطرة اليهودية على الاعلام السويدي والغربي بشكل عام وحاولوا الانتصار لقناعاتهم السياسية دون التاثر بالخطوط الحمراء او التعليمات الباطنة التي يضعها اللوبي الصهيوني في هذا الموقع الاعلامي او ذاك.. كما انّ التحالف السياسي والاقتصادي بين امريكا وبلادهم لم يحل دون فضح الممارسات الامريكية في العالم العربي والاسلامي..

ولعل هذا الجيل من الصحافيين الموضوعيين هو ما يحتاجه العرب والمسلمون في معركتهم الحضارية غير المتكافئة مع المشروع الامريكوصهيوني المصر على استعمار العالم العربي والاسلامي واستنزاف ثرواتهما الكبيرة وحرمانهما من الرقي والتطور..

ويبقى القول انّ مارتن الدر حاول من جانبه كصحافي سويدي وموضوعي ان يقول للسويديين المترفين بدولة الرفاهية انّ هذ الرفاهية التي اتيحت للكتلة الغربية وامريكا على راسها لم تتحقق الاّ بعد تدمير مدن بكاملها وشعوب برمتها في افغانستان والعراق والصومال....

* كاتب من الجزائر يقيم في السويد

# هل هذه «حرب»؟!

جواد البشيتي*

■ الحرب بدأت، وهي ليست بـ«الحرب»؛ فمتى وكيف ستنتهي؟ لقد رفضت حكومة اولمرت كل مقايضة اقترحها فلسطينيون ممن في مقدورهم حل، أو المساهمة في حل، مشكلة الجندي الإسرائيلي الأسير، فحرب اولمرت أوسع كثيرا في أهدافها وغاياتها المعلنة وغير المعلنة من قضية شاريت، وإنْ ظلت في حاجة إلى التلفع بها.

والآن، حيث الحرب في مرحلتها الأولى، تقترح إسرائيل مقايضة تَعلَم أن من الصعوبة بمكان قبولها فلسطينيا، فالفلسطينيون الذين يملكون السيطرة على مصير الجندي الإسرائيلي الأسير لا يمكنهم قبول الإفراج عنه فورا في مقابل توقف إسرائيل عن المضي قدما في حملتها العسكرية، فقبولهم يفهمونه، ويفهمه غيرهم، على أنه خضوع وإذعان واستخذاء؛ وربما لا يؤدي إلى أن تفي حكومة اولمرت بوعد وقف حملتها العسكرية. الجيش الإسرائيلي لن يقوم بعمله العسكري في قطاع غزة في الطريقة التي يريدها المقاتلون الفلسطينيون، فتجربة مخيم جنين لن تكون من التجارب القتالية التي لإسرائيل رغبة أو مصلحة في تكرارها هنا؛ ولا شك في أن مبدأها القتالي هو أن تَضرب، وتقتل، وتغتال، وتُدمِّر، وتُحاصر، وتَعتقل، وتُجوِّع، وتُعطِّش، وتسيطر عسكريا على مواقع إستراتيجية منتقاة، من غير أن تمكّن المقاتلين الفلسطينيين وأسلحتهم الخفيفة والبسيطة من إلحاق خسائر بشرية ومادية تُذكر بجيشها. بالتدمير وبـ«الاحتلال النوعي»، ستقطع أوصال القطاع، وتحرم أهله ماء الشرب والكهرباء؛ وبالحصار ستمنع الفلسطينيين من الدخول إليه والخروج منه، كما ستمنع إدخال الوقود والغذاء والدواء إليه. ستمضي قدما في الحرب وهي تخاطب العالم قائلة: ليفرجوا فورا عن شاليت، فنوقف الحملة العسكرية، التي تتضافر نتائجها على إلحاق مزيد من الكوارث والمآسي الإنسانية بأهل القطاع. وقد تشتمل «المقايضة» على الإفراج عن قادة سياسيين فلسطينيين نجحت في أسرهم.

في مناخ كهذا فحسب، تريد حكومة اولمرت، وتتوقع، أن يخضع الفلسطينيون، ويقبلوا المقايضة التي